

العلوم عند العرب

(تابع لما في الجزء الثامن)

واما الفلسفة فكان اكثر ستغالهم منها بما وراء الطبيعة على مذهب ارسطو واول من اشتهر منهم بها يعقوب الكندي الملقب بفيلسوف العرب من رجال القرن الثالث وله عدة تأليف في المنطق والفلسفة الباطنة وشروح على كتب ارسطو وكان من المتعاطين الطب ايضاً وله مصنفات في الهندسة والحساب والموسيقى والمهيئة . ومن معاصريه اسحق بن حنين العبادي وثابت بن قرة وقسطا بن لوقا البعلبكي ويوحنا بن البطريق وغيرهم ممن تقدم ذكره اشتغل اكثرهم بالفلسفة وعربوا كتبها فيما عربوه من كتب اليونان وكان اكثر ما عربوه في الفلسفة عن السريانية وكان قصاراهم نقل تلك الكتب الى العربية ودراستها وتفهيم اغراضها لم يكادوا يخرجون الى غير ذلك . ثم نبغ بعد اولئك جماعة اشتهروا في الآفاق وكانوا اساتذة الحكمة وقادة طلابها منهم ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزرغ الفارابي من رجال القرن الرابع قال ابن خلكان وهو اكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبة في فنونه والرئيس ابو علي بن سينا بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه^(١) .

(١) حكى ابن سينا عن نفسه قال قرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت افهم ما فيه والتبس علي غرض واضعه حتى اعدت قرأته اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لا افهمه وأيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل الى فهمه واذا انا يوماً حضرت وقت العصر في الوراقين وبيد دلال مجلد ينادي عليه فعرضه علي فرددته رد متبرم معتقداً ان لا فائدة في هذا العلم فقال اشتريني هذا فانه رخيص ابيك بثلاثة دراهم فاشتريته فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة

وكان رجلاً تركياً وُلد في فاراب ونشأ بها ثم خرج منها وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فتعلمه واتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق ويجمع في حلقته كل يوم الثون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس ويعلي على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعين سفراً . ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن خيلان الحكيم النصراني فاخذ عنه طرفاً من المنطق ايضاً ثم قفل راجعاً الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر في استخراج معانيها والوقوف على اغراضه فيها . ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط ابي نصراني قرأت هذا الكتاب مئة مرة ونقل عنه انه كان يقول اني قرأت السماع الطبيعي لارسطاطاليس الحكيم اربعين مرة وارى اني محتاج الى معاودة قرآته . وذكره صاعد بن احمد القرطبي في كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة اخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن خيلان فبذ جميع اهل الاسلام واربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها ونبه على ما اغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل والنحاء التعاليم فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة . ثم له بعد هذا كتاب شريف في احصاء

فرجعت الى بيتي واسرعت قرآته فافتتح علي في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه قد صار لي على ظهر القلب وفرحت بذلك وتصدقت بشيء على الفقراء شكراً لله تعالى . اه عن ابي الفرج

العلوم والتعريف باغراضها لم يُسبق اليه ولا ذهب احدٌ مذهباً فيه . انتهى
ملخصاً . وللفارابي عدة تأليف في الفلسفة والموسيقى والسياسة المدنية وغيرها
وله تعريب كثيرٍ من كتب ارسطو وقد طُبِعَ بعضُ مصنفاته في البلاد الاوربية
واشهرها كتابه في السياسة المدنية طُبِعَ في ليدن سنة ١٨٩٥

وجاء بعده الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن سينا الطيب الفيلسوف
المشهور وُلِدَ في اواخر القرن الرابع وكان نادرة عصره في العلم والذكاء . قال
ابن خلكان لما بلغ عشرين من عمره كان قد اتقن علم القرآن العزيز والادب
وحفظ اشياء من اصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة ثم قرأ على
الحكيم ابي عبد الله النائي كتاب ايساغوجي واحكم عليه علم المنطق واقليدس
والمجسطى وفاقه اضعافاً كثيرة حتى اوضح له منها رموزاً وفهمه اشكالاتٍ
لم يكن النائي يدرها . ثم اشتغل بتحصيل العلوم كالطبيعي والالهي وغير ذلك
ثم رغب في علم الطب حتى فاق فيه الاوائل والاواخر في اقل مدة وسنه اذ
ذاك ست عشرة سنة . وذكّر عند الامير نوح بن نصر الساماني صاحب
خراسان في مرض مرضه فاحضره وعالجه حتى برئ واتصل به وقرب منه
ودخل الى دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل الكتب المشهورة بايدي
الناس وغيرها فظفر ابو علي فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نُخب
فوائدها واطلع على اكثر علومها ولم يستكمل ثمانى عشرة سنة من عمره الا
وقد فرغ من تحصيل العلوم باسرها . انتهى باختصار

ولابن سينا ما يقرب من مئة تصنيف دلت على انفساح ذرعه
وغزارة مادته اشهرها كتاب القانون في الطب وهو في اربعة عشر مجلداً

وكتاب الشفاء في ثمانية عشر مجلداً جمع فيه العلوم الفلسفية وكتاب النجاة في ثلاثة مجلدات وهو مختصر الشفاء كتبه لبعض اصحابه وهو يشتمل على المنطق والطبيعات والالهيات وكتاب الحكمة العرشية في الالهيات وكتاب تدبير الجند والممالك في الارزاق والحراج وكتاب المدخل الى صناعة الموسيقى وغير ذلك مما يطول تعدادُه . وقد طبع جانبٌ من تصانيفه بالعربية في مدينة رومية سنة ١٥٩٣ وتُقل القانون منها والكتب الفلسفية والمنطقية الى اللاتينية وغيرها من لغات اوربا ولبثت هي الدستور المعول عليه في مدارس اوربا الطبية والفلسفية ما ينيف على ٦٠٠ سنة

ومن فلاسفتهم فخر الدين الرازي ابو عبد الله محمد بن عمر التيمي البكري الطبرستاني المعروف بابن الخطيب من اهل القرن السادس قال ابن خلكان كان فريده عصره ونسيجه وحده فاق اهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل وذكر له عدة تصانيف منها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وغيرها وفي الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وفي الطب شرح الكليات للقانون وغير ذلك

ومنهم نصير الدين الطوسي من رجال القرن السابع وهو صاحب البصائر النصيرية في علم المنطق وعضد الدين الايجي من اهل القرن الثامن وهو صاحب كتاب المواقف المشهور في علم الكلام وعليه شرح جليل للسيد علي الجرجاني من اهل القرن التاسع وهو آخر من يُذكر من اهل هذه الطبقة بالشرق

واما في بلاد الاندلس فمن اشتهر بالعلوم الفلسفية ابن حزم ابو محمد علي بن احمد بن سعيد من اهل قرطبة وُلد في اواخر القرن الرابع وكان متفناً في علوم جملة وله تصانيف كثيرة منها كتاب الفصل بين اهل الاهواء والنحل وكتاب اخلاق النفس وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض وكتاب التقريب بحد المنطق وغيرها

ومنهم ابن باجة ابو بكر محمد بن يحيى التُّجِيبِي السَّرْقُسْطِي المعروف بابن الصائغ من رجال القرن السادس كان من اكابر فلاسفة العرب بالاندلس وكان له باع طويل في علم الهيئة والرياضيات والطب والموسيقى وصنّف في الرياضيات والمنطق وشرح طائفة من كتب ارسطو منها كتابه في علم الطبيعة وكتاب الكون والفساد وبعض كتاب الحوادث المأوية وغيرها وله عدة رسائل في اغراض فلسفية منها رسالة في النفس واخرى في اتصال العقل بالانسان ورسالة عنونها برسالة الوداع وهي تشتمل على مباحث في القوة المحركة في الانسان العاقل وخلود النفس وله غير ذلك

ومنهم ابن الطفيل ابو بكر محمد بن عبد الملك القيسي الفيلسوف الطبيب وكان معاصراً لابن الصائغ وهو فيما ذكروا اول من قال بتدرج الانسان عن الحيوان وله عدة مصنفات في الفلسفة والهيئة وهو صاحب الرسالة المشهورة في اسرار الحكمة المشرقية التي سماها يحيى بن يقطان اودعها من اسرار العلوم والحكمة ما دل على غزارة مادته وتجبره في العلوم الفلسفية ومن معاصريه القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن رُشد المالكي القرطبي وهو من اشهر علماء الاندلس وفلاسفتها وكانت له الشهرة العالية في الطب

أخذه عن أبي جعفر بن هرون الإسرائيلي ثم نزع إلى الحكمة واشتغل فيها
على ابن الصائغ المقدم ذكره فحسن أثره فيها وصنف وأفاد واشتهر بتفسير
كتب أرسطو وتقريب مناهلها وكان يجله كثيراً ويرى أنه قد أنهى العلم
إلى أمد غايته . وقد خدمه . وولفاته في أكثر العلوم التي صنف فيها فاختصر
بعضها وشرح بعضاً شروحات متفاوتة وأوضح إشاراتهما وبسط أغراضها وعلى
الجملة فإنه استقصى شرح مذهب أرسطو إلى ما لا غاية وراءه . وله تصنيفات
كثيرة غالبها في الأغراض الفلسفية وله مؤلف جليل في الطب سماه الكليات
في معالجة الأمراض وشرح على أرجوزة ابن سينا . وآخر على القانون وتاخيص
لبعض مؤلفات جالينوس في الاستقصات والامزجة والعمل والأعراض
والحميات وغيرها وهو آخر فلاسفة العرب بالاندلس (ستأتي البقية)

التحنيط

كان من معتقد المصريين الأولين أن النفس بعد مفارقتها للجسد
وهي صيرها إلى عالم الأرواح تأتي كل يوم وترور جسدها ما دام على شكله
الذي كان عليه مدة الحياة وكانوا يسمون هذا الشكل ظلاً أو شيئاً هو آياً للجسد
وهو إنما يبقى ببقاء الجسم القائم به قياساً بالأعراض بجواهرها فإذا مات
صاحبه وانحل جسمه انقطعت النفس عن زيارة الجسد لتبدل شكله وزوال
الظل الذي كانت تأوي إليه ولذلك كان من همهم أن يطيلوا بقاء الجسم بعد
الموت ما استطاعوا ليطول تردد النفس عليه وتبقى متممة بنوع من حياتها
الأرضية التي انصرفت بالموت قبل أن تستعيد بته في أوان البعث ومن